وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

بناء القيم الإنسانية في ضوء هدايات سورة العصر

اسم الباحث/ـة

د/ عمر مسلم مسلم الأحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى ورحمة للعالمين، واصطفى من خلقه محمد الهادي الأمين صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن القرآن الكريم كتاب هداية ورحمة وشفاء للمؤمنين، من رام الهدى استظل به، ومن سعى إلى الرشد أنار به طريقه، وما تضمنته آياته من توجيهات من شأنها أن ترتقي بالأمة في شتى المجالات، وتبني المجتمع على أسس ثابتة قوية، وقيم إنسانية راسخة الدعائم، فالأمة بحاجة إلى تحديد العلائق بينها وبين كتاب الله، لذلك كانت هذه الدراسة وأثرها في بناء القيم الإنسانية، كان

موضوع الدراسة: القيم الإنسانية من خلال سورة العصر.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١-تحديد مفهوم الهدايات القرآنية والقيم الإنسانية.

٢-التعريف بسورة العصر.

٣-استنباط الهدايات التي تضمنتها سورة العصر.

٤-آثار بناء القيم الإنسانية على الفرد والمجتمع.

أهمية الدراسة:

١- اعتبار القرآن الكريم مصدر رئيسي لكل القيم الإنسانية السامية.

٢- أهمية سورة العصر في بناء القيم الإنسانية التي تؤدي إلى ترابط المجتمع وسمو الفرد.

٣- طرق معالجة المشاكل السلوكية والمجتمعية التي وضحتها سورة العصر.

مشكلة الدراسة:

إن ما تتعرض له المجتمعات المسلمة من هجمة وتغريب في القيم والثوابت أدى في تغيير في منهج وسلوك بعض المجتمعات وخاصة الشباب، وجعل القيم الغربية مصدراً للقيم الإنسانية والحضارية كالعدل والمساواة ونحوها، فأصبحت

الحاجة إلى إرجاع الأمة والأفراد إلى التوجيه الرباني للقيم الإنسانية مطلباً ضرورياً، ومعرفة هداياته، وأثرها في بناء القيم الإنسانية، كونه المصدر الأصيل للقيم الإنسانية، فجاء هذا البحث ليجيب عن هذه التساؤلات:

١. ما الهدايات التي تضمنتها سورة العصر؟

٢. ما أثرها في بناء القيم الإنسانية؟

حدود الدراسة: تدور الدراسة حول سورة العصر وما تضمنته من هدايات في بناء القيم الإنسانية.

الدراسات السابقة:

وهناك دراسات متعددة حول الهدايات القرآنية، وسأذكر بعضها اختصاراً:

١-الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية،د. طه عابدين، د. ياسين قارئ، د. فخر الدين زبير، وهي من أوائل الدراسات في مفهوم الهدايات القرآنية، والمقدمة إلى كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله – للقرآن الكريم بجامعة أم القرى، ومن البحوث المهمة في فهم الهدايات القرآنية وتأطيرها، ولكنه اهتم بالجانب النظري لمفهوم الهدايات القرآنية، والبحث هنا بحث عن الجانب العملي والتطبيقي لمفهوم الهدايات والمعوقات من خلال سورة العصر .

٢-الهدايات القرآنية لسورة الفاتحة [دراسة تطبيقية]، لعادل بن سليمان بن أحمد ضحوي، وهو بحث علمي محكم في المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس٨)، ماليزيا ،ويختلف البحثان لاختلاف المفهوم بين سورة الفاتحة وبين سورة العصر، وإن مقاصد كل سورة قد تتوافق وقد تختلف فيما بينها ،وإبراز القضايا التي تحدث عنها هذه الآية .

٣-الهدايات القرآنية أنموذج تطبيقي على الآيتين (١٩٠-١٩١) من سورة آل عمران، د. نجيب محمد الدرب،،بحث علمي محكم مقدم لكلية التربية بالحديدة، جامعة الحديدة، العدد رقم (٢٢) (يونيو ٢٠٢١م)، ومثله مثل الدراسة السابقة للاختلاف بين هدايات الآية وسورة العصر .

الدراسات التفسيرية:

١-سورة العصر دراسة وتحليل، سلام عبود، نور الدين خليل ، مجلة الجامعة العراقية، العدد (٢/٢٧) .

٢- سورة العصر دراسة تحليلية موضوعية، عبدالرحمن محمد الميتم، دار الفرقان للطباعة والنشر، اليمن، إب، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ .

٣- في رحاب تفسير سورة العصر دراسة تحليلية، محمد على الحفناوي، الدراية، مجلة جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والربية بدسوق، العدد (١٩) ج (٤)، ٢٠٢٠م .

وكل الدراسات قامت بدراسة سورة العصر دراسة تحليلية وموضوعية، وتختلف هذه الدراسة بكونها بحثت في هدايات السورة من خلال بناء القيم الإنسانية وتصوراتها وحل مشكلاتها وأبرز معوقاتها.

منهج الدراسة: استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك على منهج الاستنباط للهدايات.

إجراءات الدراسة:

١. **–**كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وتوثيقها في متن النص، بكتابة اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين.

٢. –عزو الأحاديث إلى مصادرها في كتب السنة، وقد أكتفي بمصدر واحد، وإن كان في غير الصحيحين بينت حكمه من حيث الصحة والضعف.

٣. وضع علامات الترقيم وفق النظام المتبع في الأبحاث العلمية.

٤. تقسيم المادة العلمية –بحسب ما تقضيه طبيعة البحث– إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وتوصيات.

٥. عزو الأقوال المقتبسة بنصها إلى قائليها، ووضعها بين قوسين.

٦. تذيل البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

٧. تذييل البحث بقائمة المصادر والمراجع التي تم الاستناد عليها في البحث.

التمهيد: تحديد مفهوم الهدايات القرآنية والقيم الإنسانية:

قبل الدخول في الدراسة كان لابد من توضيح بعض المفاهيم الواردة في البحث ليظهر للقارئ مفهومها ومدلولاتها.

أولاً: الهدايات القرآنية:

الهدايات لغة: جمع هداية مأخوذة من هدى، قال ابن فارس:" الهاء والدال والحرف المعتل، أصلان أحدهما التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف. فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده. وكل متقدم لذلك هاد، فيقال: الهدى: خلاف الضلالة ".(١) وهي أربعة أنواع كما قال الراغب الأصبهاني:" وهداية الله تعالى للإنسان على **أربعة أوجه:**

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل، والفطنة، والمعارف الضرورية التي أعم منها كل شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال:﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾[سورة طه:٥٠].

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣].

الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴿١٧﴾﴾ [سورة محمد]، وقوله: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴿١١﴾﴾ [سورة التغابن:١١]، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ ﴿٩﴾﴾ [سورة يونس:٩]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة العنكبوت :٦٩]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة مريم :٧٦]، ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿٢١٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٣] ، ﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢١٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٣].

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (هدى) (٦/٤٣) .

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعني بقوله: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥﴾ [سورة محمد:٥] " [١].

فالنوع الثاني الذي ذكره الراغب هو المعْنِي بهذا البحث، وهو ما دل عليه هدايات القرن الكريم، فالهدى : "الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب "[٢] .

قال ابن عاشور:" والهداية الدلالة بتلطف ولذلك خصت بالدلالة لما فيه خير المدلول لأن التلطف يناسب من أريد به الخير "[٣] .

وقال الشاطبي: "العرب تطلق الهدى حقيقة في الظاهر المحسوس، فتقول: هديته الطريق وهديته إلى الطريق، ومنه: نقل إلى طريق الخير والشر، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ۝٣﴾ [الإنسان:٣]، الصراط والطريق والسبيل: بمعنى واحد، فهو حقيقة في الطريق المحسوس، ومجاز في الطريق المعنوي، وضده الضلال، وهو الخروج عن الطريق، ومنه البعير الضال والشاة الضالة، ورجل ضل عن الطريق إذا خرج عنه. لأنه التبس عليه الأمر ولم يكن له هاد يهديه، وهو الدليل"[٤]. فالهدى اللغة يرجع إلى عدة معانٍ لكنها كلها ترجع إلى معنى الإرشاد والدلالة بتلطف كما ذكر ذلك ابن فارس، وأنهما أصلان لمعنى هدى .وقال ابن عطية :" والهداية في اللغة الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إلى الإرشاد " [٥].

وأما الهداية في الاصطلاح:

قال ابن عاشور :" الهداية في اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله تعالى هي

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني (٨٣٥-٨٣٦) .
(٢) تاج العروس، للمرتضى الزبيدي مادة (هدى) (٢٨٢/٤٠) .
(٣) التحرير والتنوير ،لابن عاشور (١٨٧/١) .
(٤) الاعتصام، للشاطبي (١٧٦/١) .
(٥) المحرر الوجيز، لابن عطية (٧٣/١).

الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير ويقابلها الضلالة وهي التغرير "[1] .

ولكن هذا التعريف يرد عليه عدة ملاحظات من أهمها أن هذا التعريف لم يختص الله بنفسه، فالسنة المطهرة والعلماء مرشدون لكل ما يرضي الله من فعل للخير، وكذلك هو أقرب للمعنى اللغوي من المعنى الاصطلاحي لمعنى هدايات القرآن، وكذلك يرد تحت مفهوم الهداية العامة.

وقد عرفها بعض الباحثين بأنه: "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل إلى كل خير وتمنع من كل شر " [2]. وكذلك يرد إشكال على هذا التعريف بأن جعل الإرشاد غير الدلالة في تداخل بينهم، كذلك جعل الإرشادات مقتصرة على الجانب العملي دون الجانب العلمي، وكذلك لم تبن تلك الإرشادات على تفسير القرآن الكريم وعلومه.

فالهدايات: هي الإرشادات المبينة لكل ما تضمنه القرآن الكريم ممن علوم ودلائل وإرشادات وإشارات ومقاصد تبين الحق من الباطل وفق الضوابط العلمية لعلوم التفسير.

ثانياً: مفهوم القيم الإنسانية:

القيم في اللغة: قال ابن فارس:"القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدلان على انتصاب وعزم، قال : ومن الباب قومت الشيء تقويماً، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك"[3]، وقال الأصفهاني: "القيم: الاستقامة. والاستقامة: اعتدال الشيء واستواؤه. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٩]".[4]

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/١٨٨) .

(٢) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، د. طه عابدين ، د. ياسين قارئ، د، فخر الدين زبير، (٤٤) .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (قوم) (٥/٤٣) .

(٤) ينظر: مفردات للراغب الأصفهاني (٦٩١).

وأما في الاصطلاح فقد عرفها الكيلاني:" محكمات ومقاييس نحكم بها على الأفراد والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة فيها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها أو منزلة معينة بين الحدين " (١).

ويلاحظ على التعريف: أنه جعل القِيم محكمات ومقاييس، وليست كذلك، بل هي صفات سلوكية، فكرية، عقدية، اجتماعية، وغير ذلك، كما أنها ثابتة لا تتغير وفق أحكام الناس، فهي مستمدة من الشرع.

قال القوسي: "هي صفات ذاتية، قد تكون فكرية أو سلوكية أو غيرها، ثابتة، لا تتغير بتغير الظروف أو الأشخاص، مستمدة من الشرع، مستحسنة بالفطرة والعقل "(٢).

ويقول المانع:"إن مفهوم الإسلامي للقيم يتميز بالجلاء والوضوح والتوسط بخلاف المفهوم الغربي المعاصر للقيم الذي يتسم بالإبهام والغموض"(٣). وكذلك المفهوم الإسلامي للقيم مستمد من التوجيه الرباني، فيقوم على ميزان الشرع الإسلامي الحنيف وليس بميزان الفكر البشري، وما يكون فيه من تحولات فما كان قيماً سابقاً لا يكون له قيمة الآن، فليس له أرض صلبة يقف عليها، بل يموج كما تموج بها الأهواء حسب التجارب البشرية.

(١) ينظر :فلسفة التربية الإسلامية لماجد عرسان لكيلاني (٢٩٩).

(٢) ينظر: ضوابط قيم السلوك مع الله عند ابن القيم مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي (٢٧١) .

(٣) ينظر : القيم بين الإسلام والغرب، لمانع محمد المانع (٢٣) .

المبحث الأول: التعريف بسورة العصر:

المطلب الأول: التعريف بسورة العصر:

قال الشافعي، رحمه الله:" لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم"(١).

وهي سورة مكية في قول ابن عباس وابن الزبير والجمهور، ومدنية في قول مجاهد وقتادة ومقاتل،(٢) .

وما يترجح أنها سورة مكية، وعدد آياتها ثلاث آيات، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر:١-٣].

وسورة العصر لم يرد في اسمها إلا اسمين: (العصر)، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾، ونسبة التسمية إلى ورود الكلمة في مطلعها.

فضل السورة:

كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم «إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ [العصر: ٢] ، ثم يسلم أحدهما على الآخر»(٣) .

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٠٣/١) .

(٢) ينظر : معالم التنزيل للبغوي (٣٠٢/٥)، البحر المحيط لأبو حيان (٥٣٨/١٠) ،الدر المنثور للسيوطي (٦٢١/٨) .

(٣) رواه أبو داود في "الزهد" (رقم/٤١٧) ، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٢١٥/٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥٠١/٦) وقال الهيثمي :"رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة، وهو ثقة"، ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(٣٠٧/١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٤٨)، وقال: "وفي هذا الحديث فائدتان مما جرى عليه عمل سلفنا الصالح رضي الله عنهم جميعاً، والأخرى نستفيدها وهي من التزام الصحابة لها، وهي قراءة سورة (العصر) لأننا نعتقد أنهم أبعد الناس عن أن يحدثوا في دين الله عبادة يتقربون بها إلى الله؛ إلا أن يكون ذلك بتوقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً، ولم لا وقد أثنى الله عليهم أحسن الثناء فقال تعالى : {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ } [سورة التوبة : ١٠٠] .السلسلة الصحيحة (٣٠٩/٦) .

مناسبة السورة لما قبلها وهي سورة التكاثر:

قال البقاعي :" لما كانت لذة هذه الدنيا الظاهرة التنعم بما فيها من المتاع، وكان الإنسان مسؤولاً بما شهد به، ختم التكاثر عن ذلك النعيم متوعدا برؤية الجحيم، فكان ساكن هذه الدار على غاية الخطر، فكان نعيمه في غاية الكدر، قال دالاً على ذلك بأن أكثر الناس هالك، مؤكدا بالقسم والأداة لما للأغلب من التكذيب لذلك إما بالمقال أو بالحال، وزمان كل أحد الذي هو الخلاصة بالنسبة إليه تنبيهاً له على نفاسته إشارة إلى اغتنام إنفاقه في الخير إشفاقاً من الحشر، وجميع الدهر الذي أوجد فيه سبحانه وتعالى المخلوقات وقدر فيه المقدورات بما ظهر فيه من العجائب الدالة على ما لله تعالى من العز والعظمة الداعي إلى صرف الهمة إليه وقصرها عليه"(١)،

فتكون سورة العصر لبيان من ألهاه حب الدنيا والتكاثر بالأموال والأولاد وأنه في خسارة وخذلان، وتقرير ذلك وبيان طريق النجاة الموصل للفلاح والفوز بالدنيا والآخرة.

مناسبة السورة لما بعدها وهي سورة الهمزة:

قال البقاعي:" لما بين الناجين من قسمي الإنسان في العصر، وختم بالصبر، حصل تمام التشوف إلى أوصاف الهالكين، فقال مبينا لأضلهم وأشقاهم الذي الصبر على أذاه في غاية الشدة ليكون ما أعد له من العذاب مسلاة للصابر"(٢)،

فجاءت سورة الهمزة لتبين نوع من أنواع الخسران وهو الشح والبخل في الخير والهمز واللمز في المسلمين، فهي بيان لما حذرت منه سورة العصر من الخسارة في الدارين.

---

(١) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٣٦/٢٢) .
(٢) ينظر : المصدر السابق (٢٤٣/٢٢) .

المعنى العام للسورة:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ العصر : ورد فيه خمسة أقوال :

القول الأول: هو الزمان كله من أول مولد الإنسان إلى وفاته، قال ابن عباس: "والدهر"(١)،وبه قال الفراء ورجحه الطبري(٢) وجماهير المفسرين .

القول الثاني: المقصود بالعصر الزمن المعروف، ،أنه آخر ساعات النهار، وبه قال قتادة(٣)، وذلك لأن الله أقسم بأغلب الأوقات بالفجر والضحى والليل والنهار، فيكون هنا الإقسام بآخر ساعات النهار.

القول الثالث: المقصود به الليل والنهار وسمي بالعصران، قاله كيسان(٤).

القول الرابع: المقصود به صلاة العصر، وبه قال مقاتل بن سليمان (٥).

القول الخامس: المقصود به العشي، وبه قال الحسن البصري(٦) .

والذي يرجح هو القول الأول؛ لأنه الموافق لسياق الآيات، وكذلك به قال جمهور المفسرين،

قال الطبري:" والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر ﴿والعصر﴾ اسم للدهر، وهو العشي والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكل ما لزمه هذا الاسم، فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه" (٧).

والواو للقسم وقد أقسم الله بالعصر ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾

---

(١) رواه الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن (٥٨٩/٢٤) ،وينظر : معالم التنزيل للبغوي (٣٠٢/٥) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء (٥٢٥/٨) ، جامع البيان للطبري (٥٨٩/٢٤) .

(٣) ينظر : المصدران السابقان .

(٤) ينظر : معالم التنزيل للبغوي (٣٠٢/٥) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٨٢٩/٤) .

(٦) ينظر : جامع البيان (٥٨٩/٢٤) .

(٧) ينظر : المصدر السابق .

قال السمين الحلبي :"قوله: ﴿ الإنسان﴾ : المراد به العموم بدليل الاستثناء منه، وهو من جملة أدلة العموم"[١]، وقال ابن جزي :"فهو اسم جنس ولذلك استثنى منه الذين آمنوا فهو استثناء متصل[٢]" ،أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: "﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ذكر عليا وسلمان" [٣]، وهو من التفسير بالمثال وموافق للقول الأول .

﴿خسر﴾ قال الفراء:" لفي عقوبة بذنوبه، وأن يخسر أهله ومنزله في الجنة"[٤]، قال الرازي:" (خَسِرَ) في البيع بالكسر (خُسْرًا) بالضم وخسرانا أيضاً. وَ(خَسَرَ) الشيء نقصه وبابه ضرب وَ(أَخْسَرَهُ) مثله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣] قال الأخفش: واحدهم (الْأَخْسَرُ) مثل الأكبر وَ(التَّخْسِيرُ) الْإِهْلَاكُ. وَ (الْخَسَارُ) وَ (الْخَسَارَةُ) وَ (الْخَيْسَرَى) بفتح الخاء في الثلاثة الضلال والهلاك"[٥]، قال الطبري :" إن ابن آدم لفي هلَكة ونقصان"[٦]، وقال ابن عطية :" النقصان وسوء الحال، وذلك بين غاية البيان في الكافر لأنه خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وأما المؤمن وإن كان في خسر دنياه في هرمه وما يقاسيه من شقاء هذه الدار فذلك معفو عنه في جانب فلاحه في الآخرة وربحه الذي لا يفنى، ومن كان في مدة عمره في التواصي بالحق والصبر والعمل بحسب الوصاة فلا خسر معه، وقد جمع له الخير كله"[٧] .وكل ما ذكر من تفسير (خسر) متقارب بأن

(١) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠٣/١١) .
(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٥١١/٢) .
(٣) ينظر : الدر المنثور للسيوطي (٦٦٢/٨) .
(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (٥٢٥/٨) .
(٥) ينظر : مختار الصحاح للرازي ، مادة (خسر) (٩٠/١) .
(٦) ينظر : جامع البيان للطبري (٥٨٩/٢٤) .
(٧) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٥٢٠/٥) .

النهاية واحدة لكل من لا يؤمن فهو في الخسران والخذلان والعقوبة في الدنيا والآخرة، فالعمر رأس مال الإنسان ولا بد من استثماره في ما ينفعه وإلا كانت عاقبته وخيمة .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال الطبري:" إلا الذين صدقوا الله ووحدوه، وأقروا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات، وأدوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، واستثنى الذين آمنوا من الإنسان، لأن الإنسان بمعنى الجمع، لا بمعنى الواحد"(١)، فالإيمان هو المكسب الحقيقي للإنسان وبدونه يتكون الخذلان والخسارة.

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ قال ابن كثير :"﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات، ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر" (٢)،وقال السعدي :" يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه. والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة. فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم" (٣).

(١) ينظر : جامع البيان للطبري (٥٨٩/٢٤) .
(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٨٠/٨) .
(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٩٣٤) .

المبحث الثاني: هدايات السورة في مجال القيم الإنسانية:

إن موضوعات السورة وهداياتها كثيرة على رغم قصر حروفها، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، ومن هذه الهدايات:

١. بيان قدرة الله وسبحانه وحسن تدبيره للكون، بتعاقب الليل والنهار اللذين يسميان بالعصران، ولما فيه من معايش الناس ودعتهم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ [سورة النبأ:١٠-١١].

٢. التنبيه على فضل وقت العصر، ولذلك أقسم الله به، رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» .

٣. بيان طريق النجاة والفلاح في الدنيا، وأن الإيمان والعمل الصالح طريق الفلاح والفوز، وأن الخسران والخذلان هو اتخاذ طريق غير طريق المؤمنين،

٤. قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥].

٥. بلاغة القرآن وإعجازه فالمعاني كثيرة في هذه الآية، وكذلك دقة ألفاظه كما في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ ﴾ فالتواصي يكون للنفس بالالتزام بما طلب في السورة، وكذلك للمربين بتوصيتهم بذلك، وكذلك العلماء بالحث على ذلك ، وكذلك المجتمعات يوصي بعضهم بعضاً بالتمسك بالحق والالتزام به ، وكذلك السلف للخلف بالطلب منهم بالتمسك بكل ما هو خير، فمعناها شامل يدخل في إخبار بالخير والتمسك به .

الدلالة على الحرية الدينية من حيث المبتدأ، وأن هناك طريقان للخير والشر والحرية لمن يريد أن يسلك أي طريق، لأنه سيكون الوحيد المسؤول عن

اختياراته وخسرانه وخذلانه أو فوزه ونجاحه، قال تعالى:﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ٢٩﴾ [سورة الكهف:٢٩].

٦. البشارة للمؤمنين الموحدين وأن طريقهم هو طريق النجاح والفوز، وإن قل سالكوه، فلا يحزنوا ولا يهتموا بمن خذلهم ومن حاربهم، فهم الناجون قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [سورة يونس:٩٩].

٧. قال ابن عباس:" هو الدهر"، قال الألوسي:" أقسم عز وجل به لاشتماله على أصناف العجائب ولذا قيل له أبو العجب وكأنه تعالى يذكر بالقسم به ما فيه من النعم وأضدادها لتنبيه الإنسان المستعد للخسران والسعادة ويعرض عز وجل لما في الإقسام به من التعظيم بنفي أن يكون له خسران أو دخل فيه كما يزعمه من يضيف الحوادث إليه وفي إضافة الخسران بعد ذلك للإنسان إشعار بأنه صفة له لا للزمان كما قيل:

يعيبون الزمان وليس فيه ... معايب غير أهل للزمان " [(١)].

٨. وجوب سلوك طريق المؤمنين والتواصي بكل حق والصبر عليه، وأنه سبيل الناجين ولذلك أقسم الله بالعصر وجعله جواباً للقسم.

٩. قال الرازي: "إن بقية عمر المرء لا قيمة له، فلو ضيعت ألف سنة، ثم تبت في اللمحة الأخيرة من العمر بقيت في الجنة أبد الآباد فعلمت حينئذ أن أشرف الأشياء حياتك في تلك اللمحة، فكأن الدهر والزمان من جملة أصول النعم، فلذلك أقسم به ونبه على أن الليل والنهار فرصة يضيعها المكلف، وإليه الإشارة بقوله: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾ [سورة الفرقان:٦٢]"[(٢)] .

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٤/٤٥٨) .
(٢) ينظر : مفاتح الغيب للزازي (٣٢/٨٠) .

١٠. مما اعتادوا عليه جعل الزمان هو سبب خسارتهم وأن نوائب الدهر كانت هي ما يجعلهم في خسارة وخذلان، فإقسام الله سبحانه بالعصر إنه ليس سبب ذلك وأن ما يتحصله الإنسان من إيمان وعمل صالح هو سبب النجاة.

١١. قال الرازي :" أنه تعالى ذكر العصر الذي بمضيه ينتقص عمرك، فإذا لم يكن في مقابلته كسب صار ذلك النقصان عين الخسران، ولذلك قال: ﴿لفي خسر﴾ ومنه قول القائل:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى نقص من الأجل

فكأن المعنى: والعصر العجيب أمره حيث يفرح الإنسان بمضيه لظنه أنه وجد الربح مع أنه هدم لعمره وإنه لفي خسر"(١).

١٢. التنكير في قوله تعالى: ﴿لفي خسر﴾ دلالة على التهويل ، وكان المعنى إن الإنسان لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله،

وتقريره أن الذنب يعظم بعظم من في حقه الذنب، أو لأنه وقع في مقابلة النعم العظيمة، وكلا الوجهين حاصلان في ذنب العبد في حق ربه، فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم.(٢)

١٣. قوله: ﴿لفي خسر﴾ يفيد التوحيد، مع أنه في أنواع من الخسر.

والجواب: أن الخسر الحقيقي هو حرمانه عن خدمة ربه، وأما البواقي وهو الحرمان عن الجنة، والوقوع في النار، فبالنسبة إلى الأول كالعدم، وهذا كما أن الإنسان في وجوده فوائد، ثم قال: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦] أي لما كان هذا المقصود أجل المقاصد كان سائر المقاصد بالنسبة إليه كالعدم(٣).

(١) ينظر : المصدر السابق (٣٢/٨١) .
(٢) ينظر : المصدر السابق (٣٢/٨٣) .
(٣) ينظر : المصدر السابق (٣٢/٨٣) .

١٤. الخسارة الكبرى هو من جنس ما أقسم الله به وهو ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ فالخسارة بفقدان رأس المال وهو العمر، وتضييعه بما لا يفيد هو أكبر الخسران، وسوف يندم على تضييع وقته وقت لا ينفع الندم، قال تعالى : قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦﴾ [سورة الزمر:٥٦]، قال الرازي :"وذلك لأن كل ساعة تمر بالإنسان: فإن كانت مصروفة إلى المعصية فلا شك في الخسران، وإن كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضاً حاصل، لأنه كما ذهب لم يبق منه أثر، مع أنه كان متمكنا من أن يعمل فيه عملا يبقى أثره دائما، وإن كانت مشغولة بالطاعات فلا طاعة إلا ويمكن الإتيان بها، أو بغيرها على وجه أحسن من ذلك، لأن مراتب الخضوع والخشوع لله غير متناهية، فإن مراتب جلال الله وقهره غير متناهية، وكلما كان علم الإنسان بها أكثر كان خوفه منه تعالى أكثر، فكان تعظيمه عند الإتيان بالطاعات أتم وأكمل، وترك الأعلى والاقتصار بالأدنى نوع خسران، فثبت أن الإنسان لا ينفك البتة عن نوع خسران" (١).

١٥. قال ابن عاشور:" قد اشتمل قوله تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ على إقامة المصالح الدينية كلها، فالعقائد الإسلامية والأخلاق الدينية مندرجة في الحق، والأعمال الصالحة وتجنب السيئات مندرجة في الصبر والتخلق بالصبر ملاك فضائل الأخلاق كلها، فإن الارتياض بالأخلاق الحميدة لا يخلو من حمل المرء نفسه على مخالفة شهوات كثيرة، ففي مخالفتها تعب يقتضي الصبر عليه حتى تصير مكارم الأخلاق ملكة لمن راض نفسه عليها"(٢).

قال الرازي:"الآية دلت على أن الإنسان في الخسارة مطلقاً، ثم استثنى: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ والمعلق على الشرطين مفقود عند فقد أحدهما،

(١) ينظر : المصدر السابق .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٣٣/٣٠) .

فعلمنا أن من لم يحصل له الإيمان والأعمال الصالحة لا بد وأن يكون في الخسار في الدنيا وفي الآخرة، ولما كان المستجمع لهاتين الخصلتين في غاية القلة، وكان الخسار لازماً لمن لم يكن مستجمعاً لهما كان الناجي أقل من الهالك، ثم لو كان الناجي أكثر كان الخوف عظيماً حتى لا تكون أنت من القليل، كيف والناجي أقل؟ أفلا ينبغي أن يكون الخوف أشد! "(١) .

١٦. دعوة للمصلحين بالدعوة إلى الله وإلى صلاح النفس والرشاد، وأن كل دعوة إلى غير الإيمان بالله فهي فساد وخسارة وخذلان.

١٧. بلاغة القرآن الكريم بأنه لما ذكر الخسارة ذكر الحكم ولم يذكر السبب، ولما ذكر الربح ذكر السبب ولم يذكر الحكم لدلالة كل واحد منهما على الآخر وبضدها تتميز الأشياء.

١٨. إن الحق والصبر أمر عظيم وفيه ثقل على النفس ومشقة لذلك أمرنا الله بالتواصي به، وأن تحمله هو سبيل الرسل والصالحين، وهو ما أمره الله نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده الصالحين، قال تعالى : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٣].

١٩. كرر التواصي ليضمن الأول الدعاء إلى الله، والثاني الثبات عليه، والأول الأمر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر، ومنه قوله: ﴿وانه عن المنكر واصبر﴾ [لقمان: ١٧].

٢٠. الأمر باتباع أوامر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بدلالة قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٣﴾﴾ [سورة العصر:٣]، وأن النجاة بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالنجاة بطاعته والخسران بمعصيته، فلا قيمة

(١) ينظر: مفاتح الغيب للرازي (٣٢/٨٤) .

للعمل إلا إذا كان مصدره القرآن والسنة لأنه يستقى منه العمل الصالح، وألا نكون من أهل هذه الآية، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٣-١٠٤].

٢١.٢١- النجاة بالإيمان والعمل الصالح لا يكفي إذا لم يكن هناك صبر وتحمل وتوفيق من الله، فقد يقع الخلل بعد الإيمان ويتحول الإيمان إلى كفر والطاعة إلى معصية إذا لم يكن هناك تمسك بالحق وصبر وتحمل المشقة في هذا المصير، فالصبر في أعلى درجات الإيمان فالصبر صبر عن المعصية وصبر لأداء الطاعة، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الصبر نصف الإيمان»[1] .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وقال :"هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه"، وقال الذهبي :"صحيح" (٢/٤٨٤) .

المبحث الثالث: آثار سورة العصر
في بناء القيم الإنسانية وتعزيزها:

إن سورة العصر منبع يفيض منه معاني متكاملة في القيم الإنسانية والحياتية والعقدية والخلقية، بعبارات موجزة، وخارطة طريقة توصل للنجاح والفوز في الدارين، وكانت بأساليب متنوعة كالقصر والحصر والقسم والتأكيد لجذب الانتباه وشدة التأثير على النفوس البشرية، ومن أهم هذه القيم التي دعت إليها السورة:

١-**القيم العقدية:**

-إن أول ما عنت به السورة هي قضية الإيمان بمفهومه الشامل، فيشمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [سورة النساء:١٣٦]، وكل ركن من أركان الإيمان له مفهومه ودلالته وعمقه في نفس الإنسان المؤمن .

- إن للإيمان بالله تعالى آثار مباركة على النفس البشرية، ويتخلص بها العبد من الشرك وشَرَكِه، ويهتدي بها من تيه الوثنية إلى النور المبين، والتحرر من رق الهوى والنفس وطاعة الشيطان إلى رحاب السمو النفسي والأخلاقي إلى الحرية الحقيقية، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

-الأمن النفسي والسلام الداخلي الذي لا يجده إلا المؤمن الإيمان الحقيقي، وبدونه تتضارب الرغبات وتتيه في بحر الشبهات، وتنقاد إلى الشهوات، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [سورة الأنعام:٨٢].

-إن الإيمان بالله سبب لتفريج الكربات، قال تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢﴾ [سورة الطلاق :٢]، وكم من مصائب أتت على الإنسان ولم يجد له

طريقاً للخروج منها إلا بالتمسك بالله والالتجاء به حتى كشفت الكربات، فمن يجيب المضر إذا دعاه إلا سبحانه وتعالى، قال تعالى :﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة النمل:٦٢]، والإيمان بالله سبب لتيسير الأمور وإصلاحها، قال تعالى :﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [سورة الطلاق:٤].

-إن النفس البشرية إذا اعتمدت على نفسها ضلت وأضلت، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة الأنعام:١١٦]؛ لذلك أرسل الله الرسل ليخرجوا الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان.

-الوعد الإلهي بالنصر والتمكين لمن آمن به، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النور:٥٥]، فالنصر والتمكين وعداً من الله للمؤمنين، قال تعالى :﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الروم:٤٧]، قال الشوكاني :" هذا إخبار من الله سبحانه بأن نصره لعباده المؤمنين حق عليه، وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد، وفيه تشريف للمؤمنين، ومزيد تكرمة لعباده الصالحين" (١).

-إن الإيمان بالله وتوحيده هو ما أجمعت عليه الرسل بالدعوة إليه، وأنه الطريق الأوحد للنجاة الدنيا والآخرة، وأن الخسارة والخذلان لمن أشرك وخالف طريق الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء:٢٥].

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٤/٢٦٥) .

-إنه لا يسع لأحد الخروج عن هذا الطريق، ومن خرج عنه كان مصيره الهلاك في الآخرة والخسارة في الدنيا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر:٦٥].

-إن الأعمال الصالحة من الإيمان، ومنبثقة منها، ودليل على من عرف الإيمان بأنه: "قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالقلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع وأن الإيمان اسم يتناول مسميات كثيرة من أفعال وأقوال"(١).

-إن طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم سبب في محبة الله، وسبب لمغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران:٣١]، وأن محبة الله هو رأس أعمال القلوب، فمتى رسخت المحبة لله في القلوب انساقت الجوارح للطاعة بانقياد ورضى، وتحققت له محبة الله وكمال عنايته، وبلغ الدرجات العلا.

-تحقيق معنى الإيمان بالغيب، ولا يكتمل الإيمان إلا به، فالتصديق بكل ما أخبر به الله سبحانه من أمور غيبة ماضية ومستقبلية والتي لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الوحي، ولم يقبل بها الاجتهاد حتى من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك فضل أبو بكر الصديق عن الصحابة لإيمانه التام بصدق كل ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر ذلك على سلوك الفرد عندما تعظم في نفسه مراقبة الله وعلمه وإحاطته به.

-تحقيق الإيمان بالقدر خيره وشره، والرضا بكل ما قسمه الله وقدره لعباده، فهو أعلم بما يصلح أحوالهم وتستقيم لهم معايشهم.

-تحقيق العبودية لله سبحانه وأنه المستحق للعبادة، وهي من أهم مقاصد سورة العصر.

(١) ينظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال، للإمام أحمد بن حنبل (١١٧) .

٢- القيم الأخلاقية:

-المساواة بين أفراد المجتمع، وجعل طاعة الله والإقبال إليه هو سبيل النجاة، فلم ينظر إلى اللون أو الجنس أو رابطة الدم، فكل ذلك لم يلتفت إليه الشريعة الإسلامية، وجعلت القيمة السامية في المجتمعات الإسلامية هي الإيمان بالله والعمل الصالح، فعن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: « يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى »[١] .

-الرضا بكل ما قسمه الله، وهو من واجبات الإيمان بالله، فهي من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، ولا يكون ذلك إلا بالرضى بكل ما قسمه الله والتسليم المطلق لكل من يصيب الإنسان بأنه خير من عند الله، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [سورة النساء:٧٩] .

-الثقة بالله وحسن الظن به، وإن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم هي المنجية وسبب لرعاية الله والتقرب إلى الله، قال ابن القيم:" إن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على العمل حسن الظن، فكلما حسن ظنه حسن عمله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز، »[٢] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٤٨٩) (٤٧٤/٣٨)، وقال شعيب الأرناؤوط :"إسناده صحيح" ،وقال الهيثمي :" رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، ينظر : مجمع الزوائد (٢٦٦/٣)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٥٠/٦) .

(٢) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي لابن القيم (٢٧)،

-التمسك بكل ما هو حق من جاء عن طريق الوحي الإلهي من القرآن والسنة، وأن التمسك به سبيل للنجاة، وإن الاعتصام بهما سبيل النجاة من مهلكات الأمور، قال تعالى:﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٣].

-النهي عن الشقاق والاختلاف والتنازع لذلك أمر الله بالتمسك بالقرآن والسنة، وأن المرجع عند الاختلاف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة النساء:٥٩].

- فضيلة الصبر فبه تعلو الهمم نحو الحق والفضائل، وهو مفتاح لكل خير، وأن البلاء له صور متعددة ولا يخرج الإنسان من هذا الاختبار إلا بقوة الإيمان والصبر، وكل ما كان الإيمان أقوى كان البلاء أشد، ولا منجي ذلك إلا بالصبر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٠٠].

- فضيلة الشكر وهو مرادف للصبر، فعن النبي صلى الله وسلم قال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له»(١)،

قال السعدي:" ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي، ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لدي، وإنما الغنى والفقر، والسعة والضيق، ابتلاء من الله، وامتحان يمتحن به العباد، ليرى من يقوم له بالشكر والصبر، فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل، ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل"(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم(٢٩٩٩) (٤/٢٢٩٥) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (٩٢٣) .

-إن المصائب والنقص في الرزق ليس فيه دلالة على عدم حب الله للعبد، ولا مخرج من ذلك إلا بالصبر على أقدار الله والرضا بها، وإن الإنسان الجاهل يظن أن النقص إهانة وإن رزقه دلالة على إكرامه، فيدعوه ذلك إلى التكبر والتعالي، ونقيضه يدفعه إلى التسخط والتشكي، وكل ذلك من الزلات التي تسقط العبد في براثن الذنوب والمعاصي، قال السعدي :"إن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه جاهل ظالم، لا علم له بالعواقب، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه، وأنه إذا ﴿قدر عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي: ضيقه، فصار يقدر قوته لا يفضل منه، أن هذا إهانة من الله" (١).

-الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتواصي بالحق لا يكون إلا بالدلالة عليه والدعوة إليه، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٤]..

-الدعوة إلى الله سبحانه وتوحيده وعبادته، وأن سبيل المصلحين ومنهجيتهم في الحياة قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٨] .

-الرحمة والعطف، فالذي على خير وحق يحب أن يكون الجميع على هدى من الله وعلى صراط مستقيم، فينظر إليه بنظرة الشفقة ومحاولة الإصلاح والدعوة إلى الخير.

-إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من عذاب الله وعقابه، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة هود:١١٧].

(١) ينظر : تفسير السعدي (٩٢٣) .

٣- القيم التربوية:

- بناء الذات واستقلال الوقت بما يصلح شأنه ومآله، وإدراك أهمية الوقت، وإن كل ما يمضي من وقت من غير فائدة فهو الخسران المبين.

-الاشتغال بطلب العلم وإن دراسة القرآن هو أولى المطالب لتحقيق الفلاح، قال ابن القيم:" فلما كان كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع، والعمل الصالح، وهما الهدى ودين الحق، وبتكميله لغيره في هذين الأمرين، كان حقيقاً بالإنسان أن ينفق ساعات عمره بل أنفاسه فيما ينال به المطالب العالية، ويخلص به من الخسران المبين، وليس ذلك إلا بالإقبال على القرآن وتفهمه وتدبره واستخراج كنوزه وإثارة دفائنه، وصرف العناية إليه، والعكوف بالهمة عليه"(١) .

-تعزيز القيم الإنسانية، والارتقاء عن طريق العمل الصالح والابتعاد عن الذنوب والمعاصي التي تحط من قدر الفرد، وتجعله ينغمس في الشهوات وتوجه إلى كل شر.

-التمسك بالفضائل وأنه طريق النجاة، وأنه طريق الأنبياء، وصار المصلحون على نهجهم وطريقهم بالدعوة إلى التمسك بالفضائل.

-توجيه السلوك إلى كل خير، فإن الصبر فيه دلالة شاملة على تحقيق الخير على الذات البشرية، والوصول إلى الرضا التام به تسمو الحياة البشرية، وإن الخيرية المطلقة تكون بجناحي الصبر والشكر .

-غنى النفس وترفعها عن كل ما يحط من قدرها من الذنوب والمعاصي، قال ابن القيم:" وإذا وصلت النفس إلى هذه الحال استغنت بها عن التطاول إلى الشهوات التي توجب اقتحام الحدود المسخوطة، والتقاعد عن الأمور المطلوبة المرغوبة، فإن فقرها إلى الشهوات هو الموجب لها التقاعد عن المرغوب المطلوب، وأيضا فتقاعدها عن المطلوب بينهما موجب لفقرها إلى الشهوات،

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٠) .

فكل منهما موجب للآخر، وترك الأوامر أقوى لها من افتقرها إلى الشهوات، فإنه بحسب قيام العبد بالأمر تدفع عنه جيوش الشهوة"(١).

٤- القيم المجتمعية:

-المحافظة على القيم العقدية والسلوكية للمجتمع، وذلك بالتواصي بالحق والتمسك بكل فضائل المجتمع، وأن الخسران والخذلان لكل من لا يتمسك بالثوابت التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة.

-تماسك المجتمعات المسلمة وسموها عن كل ما تواجه من تغريب سلوكي وقيم دخيلة، وأن النجاة من عواصف الغزوات الخلقية لا يكون إلا بالتمسك بالثوابت.

-تحقيق معاني الآخاء بين المسلمين من خلال وحدة الدين والقيام بالعمل الصالح، وأن الترابط الديني سبب لثبات المجتمعات وعدم قدرة الأعداء على النيل منها .

-العدالة بين أفراد المجتمع الواحد، فليس هناك تمايز طبقي في الدين الإسلامي، وأن التمايز يكون بالتقوى والعمل الصالح، فلم يشفع لأبي لهب نسبه بأن يكون من أهل النار، ولم يضر بلاب بن رباح رضي الله عنه من دخول الجنة، بل سمى وعلى كل ضعيف بدين الله حتى ارتقى فوق من هم أعلى نسباً ومالاً.

-تحقيق العدالة المجتمعية بالرعاية للضعيف والفقير، وقيام كل أحد بدوره في الحقوق والواجبات، وإنشاء الجمعيات الخيرية التي تحقق هذا الهدف، ويكون هناك تماسك مجتمعي لكل ما يواجهه .

-السبيل لمواجهة الصعوبات والخروج من المشكلات هو بالصبر على أقدار الله.

-الدعوة إلى كل خير والتمسك بكل حق هو شعار المجتمع المسلم الذي دلت عليه السورة،

---

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٤٠) .

فالأمر بالتواصي بالحق فيه دلالة على أن المجتمع يدعو بعضه بعضاً إلى كل فضيلة وكل خير دعا إليه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأن هلاك الأمم السابقة بأنهم كانوا لا يتناصحون فيما بينهم، قال تعالى:﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾ [سورة الأعراف:١٦٥].

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة حول القيم الإنسانية في ضوء سورة العصر، تتلخص **أهم النتائج في يلي:**

١. أهمية تحديد مفهوم الهدايات القرآنية، لأنه يبنى عليه موضوع هام في بيان مقاصد القرآن، وعدم تحديد مفهوم محدد لهذا الموضوع يجعله متشعباً وغير مستقر، ويتداخل مع غيره.

٢. إن طريقة السلف في فهم القرآن الكريم تبنى على فهم مقاصد القرآن الكريم وهداياته، فالرجوع إلى الهدايات القرآنية دعوة أصلية لسلوك مسلك صدر الأمة في قراءتهم لكتاب الله.

٣. أهمية الهدايات القرآنية في حل المشكلات التي تواجه الفرد والمجتمع، وبيان للطريق المستقيم المنجي من كل خلل سواء في العقيدة أو السلوك أو القيم.

٤. إن القيم الأخلاقية قيم ثابتة راسخة، بينها القرآن الكريم وبينتها السنة، بخلاف القيم الغربية التي تدعي أنها غير ثابتة وتختلف باختلاف الزمان والمكان.

٥. إن القرآن الكريم أولى ما يجب الاشتغال به وصرف الهمة نحوه، فهو المعني بمصالح العباد والبلاد، والهادي إلى الرشاد، فالحق لا يكون إلا من خلاله، والنعيم يكون باتباعه، والشقاوة تكون بمخالفته.

٦. إن ما دلت عليه السورة من خارطة الطريق للنجاة فيه فهم وبيان للنفس البشرية وما تحتاجه من أدوات لكي تبحر في الأمواج الهادرة التي تواجه، وتطبيقاً عملياً في تحقيق القيم المثلى باعتدال من غير إفراط ولا تفريط.

٧. أهمية الدعوة إلى الله وأنه سبيل المصلحين بالدعوة إلى الله بالحسنى والموعظة الحسنة، وأهمية دور المربين في بناء قيم المجتمع، وبناء مجتمع متكامل يصبوا إليه أفراده لتحقيق كل ما يتمنوه .

٨. أهمية التواصي بالحق والتمسك بكل خير، التزاماً وعقيدة وخلاصاً لكل ما يواجه الفرد والمجتمع.

٩. عظم فضيلة الصبر، وأنه سلاح للمؤمن في كل حياته لا يستغني عنه في مواجهة ما يعتريه في حياته.

١٠. إن الإيمان بالله أساس كل فضيلة، ومنبع كل خير، وكل ما تقرب العبد إلى الله كانت العقبى الحسنة في حياته.

أهم التوصيات:

١-الدعوة إلى مزيد من الدراسات حول القيم الإنسانية التي دعت إليها سور القرآن الكريم وآياته.

٢-نشر الوعي والثقافة حول القيم الإنسانية المذكورة في كتاب الله سبحانه، وربط النشء بكتاب الله، وأن المنجى لهم في حياتهم

٣-بيان معنى الهدايات القرآنية في المؤتمرات والدورات وورش العمل، وأنه هو الخلاصة النهائية لفهم القرآن الكريم وتدبره.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ .

٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس،: ١٩٨٤ هـ .

٥. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ .

٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٧. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)،تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت .

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ .

٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٠. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، ١٤١٨ هـ.

١١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق

١٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت .

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ .

١٤. الزهد لأبي داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض

١٦. ضوابط قيم السلوك مع الله عند ابن القيم، مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية ،١٤٢٩-١٤٣٠هـ .

١٧. العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة – دمشق، ١٤٠٨ هـ.

١٨. -فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.

١٩. فلسفة التربية الإسلامية لماجد عرسان لكيلاني، دار القلم، دبي، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٢٠. القيم بين الإسلام والغرب، لمانع محمد المانع ، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٦هـ .

٢١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ .

٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ هـ .

٢٣. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا

الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٢٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق:

محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي — بيروت ،الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٥. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت١٤١١ - ١٩٩٠.

٢٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ .

٢٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت .

٢٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت،١٤٢٠ هـ .

٢٩. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت ٢٠٧هـ)،تحقيق :أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار ، دار المصرية للتأليف والترجمة — مصر .

٣٠. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين — القاهرة.

٣١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

-مفاتيح الغيب، الشهير بتفسير الرازي أو التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (المتوفى: ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٢. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،تحقيق :صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢هـ .

٣٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٤. الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، د. طه ياسين، د. ياسين قارئ، د. فخر الدين زبير، كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم، عمادة البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.